

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة يومنس | من الآية 51 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا وإذا تبلى عليهم آيات بيّنات قال الذين لا يعبدون لقاء مما يقول لي ان ابدله من تلقاء نفسه اني اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما - 00:00:00

افالا تعبدون؟ في هذين جل وعلا نوعا من انواع تعلق المشركين وسخرية لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم. حيث انه عليه الصلاة والسلام يبلغهم ما ينزل عليه من آيات القرآن. فيتلوه عليهم وقد ادركوا - 00:00:30

وعرفوا بان مثل هذا الكلام لا يتكلم به بشر. وانما هو كلام الله جل وعلا لانهم عجبوا عن ان يأتوا بمثله. ثم تحداهم جل وعلا بان يأتوا 00:01:10 عشر سور من مثله -

فعددوا اتحداهم ان يأتوا بسورة مثلكم مثله فعجزوا فهم عارفون انه من عند الله جل وعلا في حقيقة نفوسهم. ولكن المتابرة والعلاج والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم حملهم على ما يتركون منه من هذه الامور. فيقول الله جل وعلا وإذا تبنا - 00:01:30

يعني تقرأ عليهم آيات القرآن. وهي آيات بيّنات واضحات لا اشكال فيها. ويعرفون انها من عند الله وانها بينة واضحة قال الذين لا يرجون لقاءنا. قال الكفار هم الذين لا يؤمنون بالبعث. لا يردون لقاء الله - 00:02:00

فمن لا يؤمن بالناس لا يرجو لقاء الله ولا يأمره. لانهم ينكرون من ساعة بعد الموت. قال الذين لا يرجون لقاء نهج بقرآن غير هذا او طلبوا منه واحدا من امرئين. اما ان يأتي بقرآن غير هذا القرآن - 00:02:30

واما ان يبدلها فيحلف منه الآيات التي لا ترضيهم وفيها سبق للهتهم وفيها تحريم للربا وفيها تحريم للزنا والآيات التي لا تناسبهم ويأتي ببدلها بغيرها. يرى بدل ما حرم حلالا سبته بالهتهم الثناء عليها. او - 00:03:00

قال العلماء مرضهم من هذا السؤال ان الاستهزاء والسخرية كانوا يقولون هذا الذي اتيت به لا يسمع او انهم ارادوا ان يختبروا النبي صلى الله عليه وسلم. فان بدلهم واتى بغيره استدلوا على انه اتي بجود عند نفسه. وان لم يبدلوا - 00:03:40

عرفوا انه من عند الله في القرآن غير هذا او بدلها. فتولى الله جل وعلا الاجابة على ذلك. فقال قل اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المتعنتين المستهلكين الساخنين قل ما يكون لي ان ابدل من لقاء نفسي. ليس الامر اليكم - 00:04:20

انا رسول ما زعمت اني لا وانما باني رسول من عند الله. والرسول اذا اعطي رسالة ليسلمها للغيب او يبلغها هل يصوغ له ان يزيد فيها وينقص؟ قل ما يكون لي ان - 00:05:00

كانه قالوا ولم؟ ولم لا تبدل من تلقاء نفسه ولم لا يتم التنزيل من قبله؟ قال فانا ابلغ ما اوحاه الله جل وعلا الي لا ازيد به ولا انقص وانطلقوا واحدا من - 00:05:30

جئت بقرآن غير هذا او بدلها. والجواب جاء على قل ما يكون لي ان ابشره من ذي القاعدة هم سأّلوا واحدا من امرئين فامرهم الله جل وعلا بان يقول لهم - 00:06:10

واحدا من اثنين احدهما اسهل من الآخر. الاتيان بغيره هذا صعب تمدين اخف من الاتيان بغيره لو كان ممكنا لكان التمثيل اخف من الاتيان كاملة. فاخبره الله جل وعلا وامرها بان يجيب على ما هو في - 00:06:40

اسهل وايسر لو كان ممكنا فقال قل ما يكون لي ان ابدل من فاذا كنت لا استطيع ان ابدل من تلقاء نفسي لا استطيع ان اتي بغيره من

قل ما يكون لي ان ابدل من تلقاء نفسي ولما؟ ان اتبع الا ما يوحى ولا تستطيع ان تزيد او تنقص اني اخاف من عصيت ربى عذاب يوم عظيم وكل جملة مؤكدة لما قبلها - 00:08:00

لا اتبع الا ما يأتيه من قبل الله. ولما لا تزيد ولو يسيرا او تحرق ولو قال اني اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم. بشاره الى يوم الجزاء والحساب الذي انتم تنكرون انه امن به. واخاف ذلك اليوم - 00:08:40

مع الخوف في الدنيا من الله جل وعلا. الا ان الخوف في الدار الاخرة اشد واعظم لان عذاب الدنيا ولد في الدنيا وتعب الدنيا وما اصيب به العبد من امراض وبلاء - 00:09:10

وال المصائب ليس بشيء بالنسبة لعذاب الاخرة. اني اخاف ان عصيت ربى فبدلت او زدت او رقصت اخاف عذاب يوم عظيم ما هو هذا اليوم؟ هو يوم القيمة. يوم الهدى والحساب. ذلك - 00:09:30

باعمالهم. وكل يحسب ما زرع. ان خيرا فخير فليحمد الله على ذلك. وان شر فشر ولا يلومن الا نفسه قل لهم يا محمد لو شاء الله لو شاء الله عدد - 00:10:00

تلاؤه لهذا القرآن عليكم فصار ما اراده ولكن الله جل وعلا اراد ان يبلغكم اياه. لان عملي وما حصل في اراده الله جل وعلا ومشيئته قل لو شاء الله ما تلاؤه عليكم - 00:10:40

عذرا بمعنى ولا ادراكم به؟ ولا اعلمكم به لو شاء الله ما دروته عليكم ولا وانما الله جل وعلا شاء ان ابلغكم اياه فاوحاه الى قراءة اخرى سبعة قل لو شاء الله ما تلاؤه عليكم - 00:11:10

ولا دواءكم به. ليست لنا فيها وانما هي اللام لا للتحريم. ولا ويختلف المعنى هنا الراعية هي معناها اعلم يكون المعنى على هذه القراءة الاخرى ولا ادراكم به لو شاء الله ما دلوته - 00:12:00

عليكم ولا اعلمكم به من اي طريق شاء. من غير من اي طريق شاء لو جاء الله ما تلاؤه عليكم ولا اعلمكم به يعني جعل تبرير هذا القرآن اليكم من غيري - 00:12:30

وعلى القراءة الاولى ولو شاء الله ما تلاؤه عليكم ولا اعلمكم لا من القاضي ولا من طرف غيري. او شاء الله ما بلغكم لا تواصفي ولا بواسطة غيري. وعلى القراءة الثانية وهي سبعة - 00:13:00

قل يا الله ما دلوته عليكم ولا ادراكم به. ولا اعلمكم به بواسطة اي مرسل غيري. وما ادراكم به فقد فيكم عمرنا من قبله افلا تعقلون؟ فقد لبستم اربعين سنة ما قلت لكم شيئا مما قلته الان - 00:13:30

وتعروفونني خلال هذه الأربعين سنة. معرفة واضحة. لما لا تعرفون نشأتي وحياتي لبست فيكم هل دعوتكم الى شيء مما ادعوكم به من قبل وتعروفون نشأتي وصدقى وامانتى بينكم. وهل يليق؟ ان اجتنب - 00:14:10

الكذب عليكم خلال حياتي السابقة ثم اكذب على الله الان بعد ما تمر وتجاوزت الأربعين ومن هنا استنبط استنبط لما دعا ابا سفيان وكان في ذلك الوقت كافرا. ومن اشد اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم. وسأل - 00:14:50

ابا سفيان عن حياة الرسول وعن صفاته شيئا منها. فقال له هل جربتم عليهم كذبا قبل ان يدعوا الى ما دعا اليه؟ الرسول الرسول في ذلك الوقت. لكنه خاب من الكذب ان ينسب اليه انه كذاب - 00:15:20

وهل جربتم عليهم غدا وخيانة. فقال بيننا وبينه عهد ما ندرى ما هو صالح هنا استطاع ان ينبذ خفيما لكن ما استطاع ان يصرح بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عدوه. لما سأله عن صفاته السابقة فهو يكذب؟ قال لا - 00:15:50

عرفت انه لانه ما كان ليجتنب الكذب على الخلق ويكذب على الله قال هل يقول ينذر اذا عاهد؟ قال ما قال لا قال بيننا الله جل وعلا يقول لعبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم لقد لبست فيكم عمر من قبله تعرفون - 00:16:30

كان اذا دخل عليه الصلاة والسلام قالوا الصادق الامين. صفتة من بين شباب قريش كلهم انهم الصادق الذي لا يكذب الامين الذي لا يقول ولا يكذب عليه الصلاة والسلام ففي هذه الآيات تنبئه لکفار قريش بان - 00:17:10

ان مخددا صلى الله عليه وسلم انى بيات بيات من عند الله وان عليهم وانهم اولى الناس واحراهم باتباعه وتصديقه عليه الصلاة والسلام لانهم يعرفونه المرء اذا جاء الى قوم لا يعرفونه يقولون كلامه يحتمل الصدق ويحتمل - 00:17:50 لكن اذا كانوا عرفا حياتهم ونشأتهم وانه لا يكذب ابدا صدقهم من اول واحدة هذا هو الواجب. وحينما دعا صلى الله عليه وسلم اول ما اعاد دعوته عليه الصلاة والسلام صعد الصبا ونادى بطون قريش فعمرو وخصص فلما اجتمعوا - 00:18:20 قال لو اخبرتكم ان جيشا خلف هذا الجبل او خلف هذا الوادي ايها الجميع عليكم هل كنتم مصدقين؟ ماذا قالوا؟ ما جربنا عليك كلمة. ما عرفنا انك تكذب وقال عليه الصلاة والسلام اني مريض لكم بين يدي عذابي شديد - 00:18:50 وتفرقوا عنك وقال له ابو لهب تبا لك سائر اليوم هذا جمعتنا؟ فانزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب سيسى نارا ذات لهب الى اخر السورة. وهو عم الرسول - 00:19:20 ما نبعث توبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم لما كفر بالله وكذب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد زوج جاهلية ابنتي رقية وام كلثوم ولودي ابي لهب - 00:19:50 نزلت هذه السورة امر ابو لهب ولديه بان يطلق بنت الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلقها فتزوجت رقية عثمان رضي الله عنه في مكة وهاجرت معه الى الحبشة - 00:20:20 ثم تزوج بعد ما ماتت رقية تزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم. فهم اي كفار يعرفون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونشأتهم وامانته وصلاحه فهم اولى الناس بالاتباع لو كانوا يعقلون - 00:20:50 افلا تعقلون؟ يعني ان هذا الذي تطلبونه مني تستبيرون علي ثلاثة مع العقول السليمة. لا يضره العقل فضلا عن الدين والادراك. لمن عرف الله جل وعلا. يقول جل وعلا اذا تبلى عليهم اياتنا. تبلى وادا تبلى عليهم اياتنا. هنا - 00:21:20 كان من قبل خطابه خطابا ثم جعلناكم خلائمة في الارض من بعدهم لنظر ثم قال في هذه الاية وادا تبلى عليهم اياتنا. فبذلك يسميه اهل فلا بعد الجبال. من الخطاب اشعارا بعد المبالغة بهم وعدم الاهتمام بهم. وادا تبلى عليهم ايات - 00:22:00 حال من الآيات. حال منها وذلك ان محل اياتنا من الاعراب فاعل تبلى عليهم اياتنا ثم بين حال هذه الآيات بانها بيات. قال الذين لا يأتون بقرآن غير هذا او بدله. بقرآن - 00:22:30 بغير هذا لقاءنا برجاء هذا اللقاء هو يوم القيمة يعني لا يحملون ولا يؤمنون من بعد. ولا يؤمنون لقاء الله جل وعلا فمن كان لا يؤمن بالبعث يعمل بالدنيا ما شاء. لانه غير مؤمن بلقاء الله غير مؤمن - 00:23:10 واما من امن بقاء الله وامن بالجزاء والحساب يوم القيمة فانه يعمل بالدنيا ويوم القيمة يعلم انه ان خان فسيحاسب على خيانته. ان غش سيحاسب على نفسه ان سرق ان ذنى ان عمل عملا من الاعمال السيئة بل سيسأل عن ذلك ان لم يتبع - 00:23:50 الله جل وعلا يتوب عليه. بالقرآن اي كتاب تقرأه علينا غير هذا الكتاب الذي اتيت به. او بدله قل ما يكون لي ما هنا ما يقول لي ان ابدل من تلقاء نفسي. تلقاء مصدر بمعنى - 00:24:20 يعني من عند نفسي لا استطيع ان ابدل من تلقاء من تلقاءي من عند نفسي وانما اتي بما يوحى اى ما يوحى الي. ان هذه نافية. لنجتمع الا اليك اي لا اتبع الا ما يوحى الي. وان تأتي احيانا مخصصة من الثقلة مؤكدة واحيانا - 00:24:50 ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي هو الله جل وعلا. اني اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم اخاف العذاب في هذا اليوم العظيم الذي هو يوم القيمة الذي تذكرون انتم - 00:25:20 قل لو شاء الله ماتلوته عليكم. ما هنا؟ ما فيها. ما قرأته عليكم. لو شاء الله ما دلوته عليكم ما قرأته عليكم. ولا ادراكم به. اين فاعل ادراكم ولا ادراكم لا اعلمكم الله به. اذراء فعل - 00:25:50 ماضي وفاعله مستتب يعود الى الله جل وعلا. والكاف في محله نصب مفعول به ولا ادراكم به فقد لبثوا فيكم يعني نشأت فيكم اوجدت بينكم طويلا تعرفونني فيه. فقد لمت فيكم عمر من قبله افلا تعقلون. افلا تدركوا - 00:26:20 افلا تذكرون فيما اتيتكم به؟ افلا تستعملون عقولكم؟ وتعلمون انني لم اكن على الله لم اكن باهلا على الله وقد تحاشيت الكلمات

على الخلق في زمان السابق اعوذ بالله من الشيطان - 00:26:50

قال الذين لا يرجون لقاءنا. قال الذين لا يمرضون لقاءنا بقرآن غير هذا او بدل. كل ما يكون لي ان ابدله ان اتبع الا ما يوحى اليه اني اخاف ان عصيتك ربى عذاب يوم عظيم. قل له شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم - 00:27:20

فقد لبست فيكم عمرا من قبله افلا داخلون. قال العلماء ابن كثيرا رحمة الله تعالى يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين المعرضين عنهم اذا قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحججه الواضحة. قالوا له ائتم بقرآن غير - 00:28:00

هذا او رد هذا وجئنا بغيره من نمط اخر او بدله الى وضع اخر. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كل ما يكون لي ان نبدل من نفسى اي ليس هذا الي انما انا - 00:28:30

ورسوله مبلغ عن الله. ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف اي هذا انما جنتكم به عن اذن الله تبارك وتعالى لي. ثم في في ذلك ومشيئته وارادة. والدليل على اني لست هموم عندي ولا ولا افتريته انكم عاجزون عن معارضة - 00:28:50

وانكم تعلمون صدقى وامانتى منذ نشأت بينكم الى حين بعثني الله عز وجل لا تنقدوا علي شيئا تقبله. لا تنتقدون علي شيئا تغمصونى به. ولهذا قال فقد افلا تعقلون؟ اي افليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل - 00:29:20

ولهذا لما سأله هرب ملك الروم ابا سفيان ومن معه فيما سأله من صفة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان هل كنتم تتهمنوه بالكذب قبل ان يكون ما قال؟ قال ابو سفيان فقلت لا - 00:29:50

وكان ابو سفيان اذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين. ومع هذا اعترف بالحق. والفضل ما شهدت به الاعداء فقال له ذراط فقد اعرف انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب في كذب على الله وقال - 00:30:10

ابن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة بعث الله فيما رأينا رسول نعرف صدقه ونسبة وامانته وقد كانت مدة مقامه عليه السلام بين ظهرنا قبل النبوة اربعين سنة. وعن سعيد بن المسيب ثلاثين - 00:30:30

ثلاث واربعين سنة. وال الصحيح المشهور الاول. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:30:50